JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ
العدد التاسع والثلاثون
(٦١١) (٦٣١)

((البنية العسكرية في إسبرطة وأثرها في التوازن السياسي داخل اليونان القديمة ٩٠٠-٣٠٠ ق.م))

م.محمد شعلان رحم
جامعة واسط/كلية التربية الأساسية
mraham@uowasit.edu.iq

المستخلص:

يتناول هذا البحث البنية العسكرية في إسبرطة ودورها في تشكيل المجتمع والنظام السياسي للمدينة، حيث اعتمدت الدولة على الجيش كعنصر أساسي لضمان الأمن الداخلي وتعزيز مكانتها الإقليمية، ويركّز البحث على هيكل الجيش الإسبرطي، بدءًا من تربية الأطفال والفتيان على الانضباط والقوة، مرورًا بالخدمة العسكرية الإلزامية، وصولًا إلى مساهمة الجيش في حماية مصالح الدولة، كما يستعرض البحث تأثير هذه البنية العسكرية على التوازن السياسي في اليونان القديمة، مع التركيز على العلاقة مع المدن اليونانية الأخرى، مثل أثينا، وتحديد مواقع القوة والنفوذ في شبه الجزيرة اليونانية.

الكلمات المفتاحية: (إسبرطة، البنية العسكرية، التوازن السياسي، اليونان القديمة، الانضباط الاجتماعي).

The Military Structure of Sparta and Its Impact on Political Balance in Ancient Greece

Lect. Mohammed Shaalan Raham
Department of History/ College of Basic Education/ Wasit University
mraham@uowasit.edu.iq

Abstract

This study examines the military structure of Sparta and its role in shaping both society and the political system of the city. The state relied on its army as a central element for maintaining internal security and enhancing its regional influence. The research focuses on the organization of the Spartan army, starting with the upbringing and training of children and

JOBS مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

youths in discipline and physical strength, continuing through mandatory military service, and extending to the army's role in safeguarding the state's interests. Furthermore, the study analyzes the impact of this military structure on the political balance in ancient Greece, emphasizing its interactions with other Greek city-states, such as Athens, and identifying the centers.

Keywords: (Sparta, Military Structure, Political Balance, Ancient Greece, Social Discipline).

المقدمة

تعد إسبرطة نموذجًا فريدًا لمجتمع اعتمد على الجيش كركيزة أساسية لكل من الحياة الاجتماعية والسياسية، فقد صممت قوانينها ونظامها التعليمي والاجتماعي لضمان إعداد أفراد قادرين على خدمة الجيش والانضباط التام، بينما قُيدت الحريات الفردية وقل الاهتمام بالعلم والفنون، وقد أدى هذا التركيز على البنية العسكرية إلى تعزيز مكانة إسبرطة في المشهد السياسي اليوناني، إذ شكل الجيش أداة للسيطرة على الداخل والدفاع عن المدينة ضد أي تهديد خارجي، وهو ما انعكس على موازين القوة في اليونان القديمة.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في تقديم تحليل علمي للبنية العسكرية في إسبرطة باعتبارها عنصرًا مؤثرًا في تشكيل نظامها السياسي، مع إبراز الترابط بين التنظيم العسكري وبنية السلطة داخل الدولة، كما تسعى إلى إضافة معالجة تفسيرية توضح أثر هذه البنية في تحديد علاقات القوة بين المدن اليونانية، بما يسهم في إثراء الدراسات التي لم تتناول هذا الموضوع من منظور يجمع بين البعدين العسكري والسياسي في إطار واحد.

مشكلة الدراسة:

تنطلق الدراسة من ملاحظة وجود قصور في تناول البنية العسكرية في إسبرطة كمنظومة مترابطة ذات تأثير مباشر في التوازن السياسي في اليونان القديمة، إذ غالبًا ما جرى تناولها بصورة جزئية. وتسعى الدراسة إلى معالجة هذا القصور من خلال تحليل العلاقة بين التنظيم العسكري والنظام السياسي، وبيان انعكاسات ذلك على موقع إسبرطة ودورها في التفاعلات بين المدن اليونانية.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

المحور الأول: الموقع الجغرافي لمدينة إسبرطة وتأسيسها.

يرتبط اسم إسبرطة بأصلٍ أسطوري في الموروث اليوناني، إذ يُنسب إلى «سبارتا» التي تُعد – وفق الروايات القديمة – ابنة يوروتاس وزوجة لاكيديمون، وهو الاسم الذي اشتُقّ منه أيضًا مصطلح «لاكيدايمون» للدلالة على الإقليم، ويعكس هذا الربط الأسطوري نمطًا شائعًا في الحضارة اليونانية القديمة، تمثّل في إرجاع أسماء المدن إلى شخصيات ميثولوجية بما يضفي عليها دلالة رمزية وتاريخية (عبد الحكيم، ٢٠٢٤: ٤٣).

وتقع مدينة إسبرطة في جنوب شبه جزيرة البيلوبونيز، في منطقة سهلية تُعرف باسم لاكونيا (Laconia)، على نهر يُسمّى يوروتاس(Eurotas) [١]، ويُطلق اسم لاكونيا على الإقليم الذي تمتد فيه أراضي إسبرطة، حيث يحدّه من الجنوب والشرق البحر، بينما تفصله من الشمال عن كلٍ من أركاديا وسهل أرجوس[٢] سلسلة من الجبال، من أبرزها جبل بارنون الممتد حتى رأس ماليا، ويقع نهر يوروتاس بين سلسلة جبال تايجيتوس ومرتفعات أركاديا، وتتفرع منه عدة جداول تنساب من هذه الجبال، التي يصل ارتفاعها إلى نحو ٨٠٠٠ قدم، وقد كانت لاكونيا من أكثر أقاليم اليونان انعزالًا، (جندي، ١٩٩٩: ١/٣٨٥).

---

[١] نهر يوروتاس هو شريان الحياة الأساسي في وادي لاكونيا بجنوب اليونان، ينبع من المرتفعات الشمالية ويجري جنوبًا نحو البحر، متغذّيًا على عدة روافد من جبال تايجيتوس غربًا وجبال بارنون شرقًا، وقد وفر مجراه المتعرج أراضٍ زراعية خصبة ساعدت على قيام المجتمعات واستقرارها منذ العصر البرونزي، كما أسهم في تطوير شبكات التجارة الداخلية والخارجية، ومن خلال موقعه الجيوستراتيجي وموارده الطبيعية، شكّل النهر محورًا للتفاعل بين البيئة والإنسان، مما ساعد على نشوء تنظيمات اجتماعية وسياسية متقدمة في تاريخ لاكونيا القديم، يُنظر:
Hitchcock, L. A., Chapin, A. P., & Reynolds, J. H. (2020). The maritime and riverine networks of the Eurotas River Valley in Lakonia. Journal of Eastern Mediterranean Archaeology & Heritage Studies, 8(3-4), pp. 331-332.

[٢] أرجوس (Argos): مدينة في إقليم الأرجوليس بشمال شرق البيلوبونيز، على بعد نحو ٥ كم من الساحل قرب نوفليا. تعود إلى عصر البرونز وذُكرت في أعمال هوميروس، كانت أرجوس مركزًا سياسيًا مهمًا في القرنين السابع والسادس ق.م، وازدهرت تحت حكم الملك فيدون قبل أن تفقد نفوذها بعد استيلاء كليومينيس الأول ملك إسبرطة، من أبرز معالمها معبد هيرا(Heraeum) ، وبرزت فيها شخصيات مثل النحات بوليكليتوس في القرن الخامس ق.م، يُنظر: مكاوي، فوزي (١٩٨٠)، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من قدم عصوره حتى عام ٣٢٢ ق.م، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط١، ص٩٠.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

ومنذ القرن الثامن قبل الميلاد أصبح اسم إسبرطة يختص بالمدينة نفسها، ولم يعد يُستخدم للإشارة إلى الإقليم بأكمله، الذي كان يُعرف سابقًا باسم (لاكيدايمون)، وتُعد إسبرطة من المدن الإغريقية العريقة، والتي تميزت بنظامها الاجتماعي والسياسي والعسكري الخاص، فقد عرفت المدينة تاريخيًا بعدة أسماء، منها لاكونية(Laconia) ، ولاكيدايمون(Lacedaemon) ، وإسبارت(Sparte) ، حيث استخدم الشاعر الإغريقي هوميروس اسم «لاكيدايمون» للإشارة إلى الإقليم الذي حكمه مينلاوس، وهو **ملك** إسبرطة وزوج هيلين، وليس اسم مملكة مستقلة بحد ذاته، بل تسمية جغرافية–سياسية لمنطقة إسبرطة (لاكيدايمون)، وقد ارتبط هذا الإقليم بأحداث حرب طروادة في الروايات الملحمية، أما مصطلح «إسبرطة» فقد شاع استخدامه لاحقًا للدلالة على المدينة نفسها، وأُطلق على سكانها اسم «الإسبرطيين»، ليغدو الاسم معبرًا عن الجماعة الحاكمة ذات الطابع العسكري داخل المجتمع (Pausanias, 1817, pp. 3, 11, 20).

وبهذا يعكس تطور أسماء المدينة التحولات التاريخية والاجتماعية في إسبرطة، ويقدم دليلًا على خصوصية المدينة وتميزها بين المدن الإغريقية الأخرى، سواء من ناحية البنية السياسية والعسكرية أو الهيكل الاجتماعي.

وتبدأ قصة إسبرطة منذ تأسيسها عام ١١٥٠ ق.م، واجهوا مقاومة قوية من قرية أميكلاي (Amyclae) الحصينة، فاضطروا للانتقال إلى موقع يبعد حوالي أربعة أميال عن القرية، هناك أسسوا مدينة إسبرطة(Sparta) (الناصري، د.ت: ١٧٣)، من خلال دمج أربع قرى تقع في وسط السهل على الضفة الغربية لنهر يوروتاس، وقد زاد عدد هذه القرى لاحقًا إلى خمس بعد اندماج أميكلاي[٣]، وبذلك تكون إسبرطة ليست سوى مجموعة من القرى اجتمع بعضها إلى بعض على النهج الهلليني القديم (مجموعة باحثين، ٢٠٢١: ٧٣–٧٤)، وقد خاض الإسبارطيون عدة حروب،

[٣] من الواضح أن إسبرطة لم تُؤسَّس إلا بعد قدوم الدوريين حوالي عام ١١٥٠ ق.م، ولم تكن قائمة في زمن الحرب الطروادية نحو عام ١٢٠٠ ق.م، غير أن هوميروس الذي عاش في القرن التاسع أو الثامن ق.م، أي بعد تأسيس إسبرطة، يرجع تاريخ تأسيسها إلى فترة أسبق، محرفًا التسلسل التاريخي، ومتخيلًا وجودها مكان بلدة أخرى، ربما ميكيناي، التي كانت قائمة في عصر الحرب الطروادية، وكانت على الأرجح عاصمة مملكة مينلاوس الهيللينية، وفي الواقع تشير الحفريات الأثرية إلى أن آثار العصر الميكني وُجدت في أميكالي (أفيوس الحديثة)، وليس في الموقع الحالي لإسبرطة، يُنظر: مجموعة باحثين (٢٠٢١)، نقد الحضارة الغربية، الجزء الثاني: تاريخ الإغريق قبل القرن التاسع ق.م، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق، ط١، ص٧٣.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

أبرزها الحروب الميسينية، التي استهدفت السيطرة على ميسينية[٤]، إحدى أكثر مناطق البلوبونيز خصوبة، وأخضعوا سكانها لاحقًا إلى عبودية الدولة، أطلق عليهم اسم هيلوتاي(Helotai) ، وأسهم هذا الوضع في تشكيل الأساس العام للسياسة الإسبرطية، إذ عملت إسبرطة على توسيع نفوذها داخل إقليم البيلوبونيز وترسيخ هيمنتها عليه، وعلى الرغم من تحقيقها قيادة مؤقتة للعالم اليوناني عقب الحرب البلوبونيزية (٤٣١–٤٠٤ ق.م)، فإن هذه المرحلة كشفت حدود قدرتها على فرض سيطرة شاملة على بلاد اليونان، نتيجة قيودها الجغرافية وضعفها النسبي في المجال البحري مقارنة بغيرها من المدن، وتُعد هذه الحرب محطة مفصلية في تاريخ إسبرطة، إذ أسهمت في إنهاء التفوق الأثيني مؤقتًا ومنحت إسبرطة موقع القوة الأولى في البرّ اليوناني، لكنها في الوقت نفسه أبرزت القيود البنيوية التي حدّت من قدرتها على التوسع طويل الأمد، وبعد انتهاء الحرب (٤٠٤ ق.م)، اتجهت إسبرطة إلى تعزيز نفوذها في مناطق محددة داخل البيلوبونيز، مع التركيز على الوسط والجنوب، بدلاً من التوسع الشامل، كما في ميسينيا، وذلك بهدف الحفاظ على توازن قوتها وضمان استقرار هيمنتها الداخلية (مجموعة باحثين، ٢٠٢١: ٧٣–٧٧).

وبذلك استطاعت إسبرطة السيطرة على مسينيا لأكثر من قرنين، ولم تتحرر إلا بعد هزيمة الإسبارطيين في معركة ليوكترا عام ٣٧١ ق.م[٥]، كما تمكنت من فرض نفوذها على مدن أركاديا،

---

[٤] مسينا: يقع إقليم ميسينيا في جنوب غرب شبه جزيرة البيلوبونيز في اليونان القديمة، ويطل على البحر الأيوني، مما أكسبه أهمية جغرافية واقتصادية بارزة، ومنذ القرن الثامن قبل الميلاد دخل في صراع طويل مع إسبرطة انتهى بإخضاعه وفرض السيطرة الإسبرطية عليه، الأمر الذي أسهم في دعم النظام العسكري للدولة الإسبرطية وتعزيز اعتمادها على السكان الخاضعين في النشاط الزراعي، وقد شكلت الحرب الميسينية الثالثة (٤٦٤–٤٥٩ ق.م) محطة مهمة في هذا السياق، إذ أدت إلى ترسيخ الهيمنة الإسبرطية على ميسينيا وتعزيز نفوذها في جنوب البيلوبونيز، بما دعم بنيتها السياسية والاجتماعية القائمة على السيطرة الداخلية، يُنظر: مكتوي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته، ص٩٠.

[٥] وقعت معركة ليوكترا (٣٧١ ق.م) بين إسبرطة وطيبة في إقليم بيوتيا، وانتهت بهزيمة إسبرطة رغم تفوقها العسكري التقليدي، ويرجع سبب الهزيمة إلى تطور التكتيك العسكري الذي استخدمه القائد الطيبي إيبامينونداس، خاصة أسلوب "التشكيل المائل" الذي ركّز القوة في جناح واحد لضرب قلب الجيش الإسبرطي مباشرة، في حين اعتمد الإسبرطيون على أسلوب القتال التقليدي القائم على الكتائب الثابتة دون مرونة تكتيكية كافية، كما ساهم إنهاك إسبرطة بعد الحروب الطويلة ونقص القوى البشرية لديها في إضعاف قدرتها القتالية، مما جعلها تفقد توازنها أمام الهجوم الطيبي المنظم، وهو ما أدى إلى انهيار صفوفها وتحول ميزان القوة في اليونان لصالح طيبة، يُنظر: هيكل، شروق

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

ما عزز مركزها في شبه جزيرة البيلوبونيز وأجبرت المدن الأخرى على الخضوع أو التحالف معها، وقد اعتمدت إسبرطة سياسة تركز على النظام العسكري داخليًا وخارجيًا بعد الحرب المسينية الثانية[٦]، مع الحد من التوسع المباشر وفضّل عقد التحالفات السلمية، مثل تحالفها مع مدن ميغارا، كورنينا، وبعض مدن أرجوس، واستند هذا الحلف إلى مبدأين:

١. تقديم الجنود والعتاد عند الحاجة مع إبقاء القيادة العسكرية بيد إسبرطة .
٢. حرية المدن الأعضاء في إدارة شؤونها الداخلية دون الإضرار بالسياسة العامة للحلف .

كما ركزت إسبرطة على تدعيم قبضتها العسكرية والسيطرة على المناطق التابعة لها وحلفائها فقط، ويظهر أثر هذا في تحالفاتها المتغيرة مع أثينا ضد الفرس ثم مع الفرس ضد أثينا، بينما رفضت صداقات مع دول أخرى مثل مصر وقورينة[٧]، وقد أدى اعتماد إسبرطة الكامل على السياسة العسكرية والنظام الاجتماعي المرتبط بها إلى ضعف تطور مجالات الحضارة الأخرى مثل الفن والفكر، كما ساهم نقص السكان القادرين على حمل السلاح في إضعاف قوتها العسكرية مع مرور الزمن، فقد كان أكبر عدد من الجنود في معركة واحدة 5000 جندي في بلاتيا عام ٤٧٩ ق.م،

سمير (٢٠٢١)، الملك الاسبرطي أجيسيلاوس الثاني قائد مرتزق في مصر (٣٦٢-٣٦٠ ق.م)، مجلة المؤرخ المصري، العدد ٥٩، ص١٥-١٨.

[٦] الحروب الميسينية هي سلسلة من النزاعات التي دارت بين إسبرطة وإقليم ميسينيا في جنوب غرب البيلوبونيز خلال العصر اليوناني القديم، وكان الهدف منها فرض السيطرة الإسبرطية على الإقليم والاستفادة من موارده وسكانه، وقد عُرفت بثلاث حروب رئيسية: الأولى (نحو ٧٤٣-٧٢٤ ق.م)، والثانية (نحو ٦٨٥-٦٦٨ ق.م)، والثالثة الحرب الميسينية الثالثة (٤٦٤-٤٥٩ ق.م)، واستمرت كل حرب لعدة سنوات تراوحت بين قرابة خمس سنوات إلى نحو عشرين عامًا، وانتهت هذه الصراعات بإخضاع ميسينيا نهائيًا، وهو ما أسهم في تعزيز النظام العسكري الإسبرطي وترسيخ اعتماده على السكان الخاضعين في النشاط الزراعي والاقتصادي، يُنظر:

William E. (2000). *Ancient Greece*. Ancient History Series. Boston: ،Dunstan Wadsworth, Cengage Learning, V.2, P. 95.

[٧] قورينة، المدينة القديمة في إقليم قورينائية بشرق ليبيا، أسسها مستوطنون من جزيرة ثيرا حوالي ٦٣١ ق.م بقيادة أرسطو طاليس، وأصبح أول ملوكها باتوس. اشتهرت بقورينة بازدهارها التجاري والثقافي، وعرفت فترات خضوع للفرس والإسكندر الأكبر ثم مملكة البطالمة، قبل أن تصبح رومانية عام ٩٦ ق.م، تميزت بمكانتها العلمية والفلسفية، وأنجبت شخصيات بارزة مثل أريستيبوس وكاليماخوس وإراتوستينس وسينيسيوس، وكشفت الحفريات عن معابد وساحات عامة ومسارح تعكس حضارتها العريقة، يُنظر: مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته، ص٩١.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

بينما تقلص العدد إلى ألف جندي فقط في القرن الرابع، ما انعكس على قدرتها على الحفاظ على التوازن السياسي في اليونان القديمة (مكاوي، ١٩٩٠: ٩١-٩٢).

بناءً على ذلك فقد شكّل التركيز على البنية العسكرية السبب الأساسي في صعود إسبرطة وتعزيز نفوذها السياسي داخل اليونان القديمة، إذ اعتمد نظامها على السيطرة المركزية على المواطنين وضمان بقاء السلطة بين أيديها، مما جعلها أقوى المدن الإغريقية من نهاية القرن السابع حتى نهاية القرن الرابع ق.م، رغم فترات قصيرة من الضعف، في المقابل أدّى هذا التمركز على القوة العسكرية إلى تقييد مساهمتها في المجالات الحضارية الأخرى، كما ساهم في تراجع قوتها تدريجيًا مع تغير الظروف الديموغرافية والسياسية، وتأثر قدرتها على الحفاظ على النفوذ طويل الأمد في شبه جزيرة البيلوبونيز.

المحور الثاني: البنية العسكرية للإسبرطيين.

تبنّت إسبرطة نظامًا عسكريًا متميزًا جعلها أقرب إلى مؤسسة حربية متكاملة، إذ تحوّل المواطنون فيها إلى عناصر عسكرية يخضعون لتنظيم صارم يشبه حياة الجنود داخل الثكنات، وذلك نتيجة لطبيعة القوانين التي ركّزت أساسًا على خدمة الجيش وتعزيز الانضباط العسكري بوصفه أولوية الدولة (Roussel, 1960, p.60).

وتشير الروايات الإغريقية إلى أن هذه القوانين نُسبت إلى المشرّع ليكورغوس(Lucyrgus) [٨]، الذي وضع نظامًا خاصًا أسهم في تكوين الهوية العسكرية لإسبرطة، حتى غدت نموذجًا يُحتذى به في التنظيم الحربي. وقد استند هذا النظام في جوهره إلى مبدأ أن الدولة ملك لجميع المواطنين، وأن وظيفتها الأساسية هي إعداد أفراد أقوياء بدنيًا ونفسيًا من خلال تربية عسكرية منهجية، وانطلاقًا من هذا التصور، قام البناء الاجتماعي في إسبرطة على فكرة محورية مفادها عدم إتاحة المجال لوجود أفراد غير قادرين على أداء الواجب العسكري، ولم يقتصر ذلك على الرجال، بل شمل النساء أيضًا، إذ خضعن لبرامج تدريبية تهدف إلى إعدادهن ليكنّ أمهات لأجيال قوية جسديًا، كما أولت الدولة أهمية كبيرة لاختيار الأزواج والزوجات وفق معايير صحية وبدنية دقيقة لضمان إنجاب نسل

[٨] ليكورغوس مشروع إسبرطي ٧٥٠ ق.م، كان قد طاف بلدان العالم القديم المتحضر آنذاك، قبل أن يعمل على وضع قوانينه، ويعتقد البعض أنه شخصية أسطورية، بينما البعض الآخر بأنه شخصية حقيقية، وقد ظهر فعلًا عام ٧٥٠ ق.م، وإنه لم يضع قوانينه، إنما ما كان قائمًا، وأعطى له الصيغة القانونية، وحول السلوك إلى قوانين لها صفة الإلزام والدوام، نقلاً عن: الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص١٧٨.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

قوي(Cuchet, 2008, p.3) ، ويتضح هذا التوجّه كذلك في العناية المبكرة بالأطفال حيث كان المولود يُخضع لفحوص صحية دقيقة منذ لحظة ولادته، بإشراف جهات مختصة، للتأكد من سلامته البدنية، فإذا تبيّن وجود تشوّه أو ضعف شديد، كان يُستبعد من المجتمع وفقًا للأعراف السائدة آنذاك، وهذا ما يشير له نص تاريخي يعود لمدينة إسبرطة الذي يؤكد ذلك حيث يقول" من الأفضل له وللمدينة أن لا يترك للعيش طالما كان غير موهوب منذ ولادته من حيث الصحة والقوة" (مسرور، ٢٠٢٤: ٩٥٣)، كما كانت الدولة تفرض رقابة مستمرة على تنشئة الأطفال منذ مراحلهم الأولى، بما ينسجم مع أهدافها في إعداد مواطنين قادرين على خدمة المنظومة العسكرية بكفاءة عالية (علي، ١٩٩٥: ٧٠-٨٤)؛ (Martin, 2013, p.78).

في المقابل كان يُسمح للمواليد الذين تثبت سلامتهم البدنية بالبقاء في كنف أسرهم خلال سنوات الطفولة الأولى، حيث يتلقّون الرعاية الأسرية حتى بلوغهم سن السابعة، وعند هذه المرحلة يُفصل الصبي عن أسرته لينتقل إلى طور جديد يتمثل في الخضوع لنظام التربية العسكرية الذي تشرف عليه الدولة بشكل كامل، إذ لم يكن للأسرة في إسبرطة دور يُذكر في توجيه تعليم الأبناء أو تحديد مسارهم التربوي، وكان الصبية يُنظَّمون في مجموعات داخل مؤسسات تربوية خاصة، يشرف عليها قادة مختصون، ويتلقّون فيها تدريبًا عمليًا صارمًا يهدف إلى إعدادهم للحياة العسكرية، ولم تكن النساء بمعزل عن هذا النظام، بل خضعن له أيضًا – وإن بدرجة أقل – من خلال تدريبات بدنية واجتماعية تتوافق مع متطلبات المجتمع العسكري، وعليه خضعت الأسرة في إسبرطة لرقابة الدولة وسيطرتها المباشرة، بحيث يُنتزع الأبناء من ذويهم بعد انتهاء مرحلة الطفولة المبكرة، ليُعاد تشكيلهم وفق أهداف الدولة العسكرية، كما أن نظام الملكية بدوره لم يكن منفصلًا عن هذا التوجّه، بل تكيّف مع حاجات النظام العسكري، بما يضمن دعم البنية القتالية وتعزيز استقرارها(الغناي، ٢٠٠٨: ٨٣).

وعند انتقال الصبيان إلى المعسكرات في إسبرطة، كانوا يُنظَّمون في مجموعات صغيرة، يُعيَّن لكل منها قائد (نقيب) يُختار من بين أقوى الفتيان وأكثرهم شجاعة وقدرة على التحمل، ليتولى قيادة زملائه والإشراف على تدريبهم، وكان الالتزام بطاعته واجبًا صارمًا على جميع أفراد المجموعة، نظرًا لما يتسم به من كفاءة بدنية وانضباط والتزام بالقوانين، وهو ما يعكس أحد المبادئ الأساسية للنظام الإسبرطي القائم على الطاعة المطلقة والانضباط الجماعي، وقد استهدف هذا النظام إعداد أفراد يتمتعون بالقوة الجسدية والجرأة، وقادرين على تحمّل أقسى الظروف، حيث كان من المتوقع منهم تقبّل العقوبات دون اعتراض(شبيب، ١٩٩٠: ١٤١)، ومع بلوغ الفتيان سن الثانية عشرة، كانت

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

ظروف حياتهم تزداد قسوة، إذ يُمنح كل منهم لباسًا واحدًا سنويًا يظل يرتديه طوال العام، في حين قيّدت الدولة مظاهر العناية الشخصية، فكان الاستحمام نادرًا، كما مُنع استخدام الزيوت لتليين الجسد، بهدف الإبقاء على صلابته وخشونته، كما انعكست هذه الصرامة على ظروف المعيشة اليومية، إذ كان الفتيان ينامون على فرش بدائية يصنعونها بأنفسهم من أعشاب وأغصان القصب التي يجمعونها من ضفاف نهر نهر يوروتاس (Eurotas)، وكانوا يقيمون في مساكن بسيطة غير محكمة، ويعيشون في الهواء الطلق صيفًا وشتاءً، واستمر هذا النمط من الحياة الجماعية حتى بلوغهم سن الثلاثين، في إطار سياسة تهدف إلى تنشئتهم تنشئة اجتماعية قاسية تُعزّز الصلابة البدنية والنفسية، وتُرسّخ روح الجماعة والانضباط العسكري (الغناي، ٢٠٠٨: ٨٣-٨٤).

وكان الفتيان في إسبرطة يُكلَّفون بتأمين احتياجاتهم الغذائية بأنفسهم، من خلال جمع الخضروات أو الحصول على الطعام بوسائل مختلفة، حتى وإن استلزم ذلك اللجوء إلى السرقة، لا سيما لتأمين وجبة الغداء، ولم يكن هذا السلوك مرفوضًا في حد ذاته داخل النظام التربوي الإسبرطي، بل كان يُوظَّف كوسيلة لتنمية مهارات الحيلة والاعتماد على النفس، غير أن العقاب كان شديدًا في حال فشل الفتى في إخفاء فعلته(Martin, 2013, p.78)، فإذا كُشف أمره، تعرّض للجلد القاسي، لا بسبب ارتكابه السرقة بحد ذاتها، وإنما لعدم تمتّعه بالمهارة الكافية التي تمكّنه من تنفيذها دون أن يُضبط. ويعكس هذا التوجه طبيعة القيم السائدة في المجتمع الإسبرطي، حيث لم تكن السرقة محل استنكار بقدر ما كان الفشل في تنفيذها يُعد تقصيرًا يستوجب العقاب، وقد أشار المؤرخ بلوتارخ إلى هذه الممارسات، مبرزًا مدى الصلابة التي سعت التربية الإسبرطية إلى غرسها في نفوس الناشئة، إذ يورد قصة صبي أخفى ثعلبًا صغيرًا تحت ثيابه بعد أن سرقه، فظل الحيوان ينهش جسده بأنيابه و مخالبه ، بينما تحمّل الصبي الألم في صمت حتى فارق الحياة، مفضّلًا ذلك على انكشاف أمره، وهو ما يعكس أقصى درجات التحمّل والانضباط التي كان يُراد ترسيخها في الشخصية الإسبرطية (الناصري، د.ت: ١٧٩).

كما خضع الفتيان في إسبرطة لنظام تربوي صارم، حيث كان أي خروج – مهما كان طفيفًا – عن القواعد المعتمدة يُواجَه بعقوبات قاسية، أبرزها الجلد بالسياط، ولم تقتصر هذه العقوبات على المخالفات السلوكية، بل شملت أيضًا إظهار علامات التعب أو الإرهاق أثناء أداء التمارين البدنية في الساحات والملاعب، في إطار تأكيد قيم التحمل والانضباط الصارم (حسين، ١٩٩٥: ٢٠)، ومن أبرز مظاهر هذا النظام، المسابقات التي كانت تُنظَّم في معبد الإلهة أرتميس على ضفاف نهر نهر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

يوروتاس، حيث كان الشبان يتبارون في تحمّل الألم من خلال تبادل الضرب بالسياط، وكان من الضروري أن يتحمّل المتسابق الضرب دون أن يُظهر أي تعبير عن الألم أو يطلق أنينًا، إذ إن أي علامة ضعف كانت تُقابل بعقاب شديد، ولم يكن الهدف من هذه الممارسات تنمية الرشاقة أو المهارات البدنية الجمالية، كما هو الحال في أثينا، بل كان الغرض الأساسي منها ترسيخ الشجاعة وروح الإقدام والاستعداد للقتال، وقد بلغت هذه التدريبات حدًا من القسوة جعل بعض المشاركين يفضّلون الصمت التام رغم الألم الشديد، حتى إن بعضهم كان يلقى حتفه دون أن يُفصح عن معاناته، ولم تقتصر هذه الأساليب على التدريبات اليومية، بل امتدت إلى طقوس أشد قسوة؛ إذ كانت الدولة تختار سنويًا نخبة من شبابها ليخضعوا لاختبارات قاسية في معبد أرتميس، يُسفك فيها الدم حتى تتلطخ به جدران المعبد، في تجسيد رمزي لمدى قدرتهم على التحمل والتضحية، وقد وصف المؤرخ بلوتارخ إحدى هذه الممارسات التي شهدها أثناء زيارته لإسبرطة في أواخر القرن الأول الميلادي، مبرزًا ما اتسمت به من شدة وعنف يعكسان طبيعة النظام التربوي والعسكري في المجتمع الإسبرطي(الناصري، د.ت: ١٨٠).

كما كان الفتيان في إسبرطة يُدرَّبون على مهارات التعبير الشفهي، ولا سيما فن الإيجاز والدقة في القول عند الإجابة، بحيث يقتصر حديثهم على العبارات القصيرة الواضحة التي تؤدي المعنى بأقل عدد ممكن من الكلمات، وقد بلغ الاهتمام بهذا الأسلوب حدًّا جعل من مصطلح «لاكوني – (Laconic) «المشتق من إقليم لاكونيا الذي تنتمي إليه إسبرطة – دلالةً على الاختصار الشديد في الكلام، وهو ما يعكس إحدى السمات الثقافية البارزة في الشخصية الإسبرطية القائمة على الإيجاز والانضباط في التعبير[٩].

وحُرِّم على الفتيان في إسبرطة خلال فترة تدريبهم الانخراط في أي نشاط حرفي أو ممارسة مهنة غير الجندية، إذ كانت الأعمال الاقتصادية كالتجارة والصناعة من اختصاص الفئات التابعة للدولة، وقد أثار هذا التوجّه استياء بعض العامة، نظرًا لانصراف المواطنين الأحرار إلى التدريب العسكري والتربية البدنية وتعلّم الموسيقى، وهي مجالات لم تكن متاحة لهم أو قادرين على التفرغ لها، مما عمّق الفوارق داخل المجتمع (وبنص، ١٩٦٦: ٤٩).

[٩] تعني في اللغات الأوروبية الحديثة الإجابة المقتضبة أو الكلام الوجيز المقتضب، نقلاً عن: الغناي، تطور نظام دولة المدينة الإغريقية أثينا، ص٨٥.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

وفي المعسكرات تلقّى الفتيان قدرًا محدودًا من التعليم الأساسي، مثل القراءة والكتابة، تفاديًا للوقوع في الأمية، غير أن هذا التعليم لم يكن واسع النطاق، بل اقتصر على الحد الأدنى من المعارف والآداب، ويُعزى ذلك إلى طبيعة الفكر السائد، حيث لم تولِ إسبرطة اهتمامًا كبيرًا بالعلم والتعليم النظري، إيمانًا منها بأن بناء المواطن الصالح يتحقق أساسًا من خلال التربية الخلقية الصارمة والتدريب العسكري المكثف، إذ كانوا يرون أن تهذيب السلوك والانضباط يفوقان في أهميتهما تنمية القدرات العقلية، كما فُرض على الأفراد التقليل من الاهتمام بالفنون، إلا في حدود ما يخدم الأهداف الجماعية للدولة، مثل بعض الأنشطة البدنية والإيقاعية التي تسهم في رفع الكفاءة الجسدية والانضباط، في حين لم تُشجَّع الفنون بوصفها مجالات تعبير فردي أو إبداعي مستقل(الغناي، ٢٠٠٨: ٨٥).

وعند بلوغ الشاب سن الحادية والعشرين في إسبرطة، يبدأ مرحلة الخدمة العسكرية الإلزامية الكاملة التي تمتد حتى سن الستين، وخلال هذه الفترة يعيش الجنود في ثكنات عسكرية ويُنظَّمون في وحدات قتالية دقيقة، حيث يُقسَّمون إلى أسراب، يضم كل سرب نحو أربعين جنديًا، وتتألف الكتيبة من أربعة أسراب، في حين تتكون الفرقة من أربع كتائب، ويشكّل مجموع الفرق الجيش الإسبرطي، وقد بلغ عدد الفرق عادة خمس فرق، يزداد إلى ست في أوقات الحرب، ثم وصل إلى سبع فرق خلال القرن الخامس قبل الميلاد، وهو ما يعكس تطور التنظيم العسكري تبعًا للظروف الحربية، ورغم هذا التنظيم الدقيق، لم يكن عدد الجيش كبيرًا نسبيًا، إذ قُدّر بنحو عشرة آلاف مقاتل، ما جعل المجتمع الإسبرطي بأكمله يبدو وكأنه معسكر عسكري دائم، يُكرّس أفراده حياتهم لخدمة الدولة والدفاع عنه، كما ضمّ الجيش وحدات متخصصة من المشاة الثقيلين عُرفوا باسم الهبليت (Hoplites)، وهم الجنود المجهزون بالدروع والرماح، والذين شكّلوا العمود الفقري للقوة القتالية الإسبرطية. وقد أسهم هؤلاء إسهامًا حاسمًا في ترسيخ المكانة العسكرية المرموقة لإسبرطة، وكان لهم دور بارز في تحقيق انتصاراتها وتعزيز نفوذها في اليونان القديمة (علي، ١٩٩٥: ٧٨).

وعند إتمام الجندي الإسبرطي خدمته العسكرية الكاملة، يُسمح له بالزواج وفق شروط دقيقة، إذ كان على كل من الرجال والنساء التأكد من سلامتهم البدنية والنفسية قبل الارتباط، بدءًا من اختيار الزوجة، وغالبًا ما كانت تُختار من بين رفيقاتهم اللواتي يظهرن في ساحات وملاعب الألعاب الرياضية، مثل سباقات الجري، وإطلاق السهم والقوس، ورمي القرص، والمصارعة، وكانت الزوجة تُحجب عن خطيبها حتى يبلغ الرجل سن الثلاثين والفتاة سن العشرين، وهي السن التي اعتبرها

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

الإسبرطيون مرحلة النضج والرجولة الكاملة، التي تسمح بالزواج، واعتُبر بلوغ هذه السن دليلًا على قدرة الفرد على تحمّل أعباء الحياة الصعبة ومتطلبات الخدمة العسكرية، كما أنها تمثل سن المواطنة الكاملة التي يمنح فيها المواطن حقوقه، رغم خضوعه المستمر لرقابة الدولة والتزامه بالواجبات العسكرية، أما الشاب الأعزب، فكان يُحرم من المشاركة في الاحتفالات العامة ويُنظر إليه على أنه غير مكتمل، بينما كان الرجل العاجز عن الإنجاب يُعامل بازدراء، إذ اعتُبر العقم نقصًا يستوجب الحرمان من حقوق معينة، مثل حق الانتخاب، وبالنسبة للطلاق، فقد كان نادرًا جدًا، إذ لم يكن مسموحًا للشاب الإسبرطي أن يطلق زوجته، كما تمّ إعفاء من ينجب ثلاثة أبناء من التدريب العسكري، ومن ينجب أربعة أبناء من جميع التزامات الخدمة تجاه الدولة، تكريمًا لدوره في استمرار النسل القوي وصون مصلحة المجتمع العسكري(الغناي، ٢٠٠٨: ٨٦).

كذلك فُرضت القوانين العسكرية في إسبرطة على المواطنين الانضمام إلى أسر عسكرية تُجمع بين أفرادها لتناول الطعام في موائد جماعية[١٠]، حيث أُطلق على هذه الموائد أسماء متعددة، منها «موائد المحاربين الإسبرطيين»، أو «الميز» وهو المصطلح الذي لا يزال يُستخدم حتى اليوم للإشارة إلى مكان تناول الجنود للطعام، إضافة إلى أسماء أخرى مثل سوسيتيا (Syssitia)وفيتيديا (Phitidia)[١١]، أي ما يُعرف بالآداب الجماعية، وكانت الدولة تحدد لكل جندي كمية معينة من الطعام تُقدَّم له شهريًا، تشمل الخمر، والجبن، والقمح، والفواكه، والتين المجفف، بالإضافة إلى مبلغ مالي لشراء اللحم، وإذا تقاعس أي إسبرطي عن أداء واجبه أو المشاركة في هذه الموائد، كان يُعاقب بالفصل عن الجماعة، بما يعكس الطبيعة الصارمة للنظام العسكري والاجتماعي في إسبرطة، وقد تعرّض هذا النظام للانتقاد من قبل الفيلسوف أرسطو، الذي رأى أن التشريع الخاص بالموائد الجماعية، الذي أطلق عليه «فيتيديا»، لم يُحسن تنظيمه، مشيرًا إلى أنه كان من الأفضل أن تُموَّل

---

[١٠] كان نظام الموائد العامة في إسبرطة يُلزم المواطنين بتناول طعامهم على موائد جماعية، يشارك الجميع في إعدادها، ويُقدَّم لهم غذاء زهيد بهدف ترسيخ القناعة والاقتصاد وتعويدهم على صعوبات الحياة الحربية، وكانت كل مجموعة تتألف من خمسة عشر عضواً، يتناولون طعامهم البسيط معًا، مع الالتزام بالتقشف وعدم الإفراط، لضمان التأقلم مع مصاعب الحرب، وإذا تقاعس أي عضو عن الانضمام إلى الجماعة، فكان يدفع غرامة مالية، ويُظهر التزام النظام جماعيته فوق المناصب، كما في حادثة رفض الجيش تلبية طلب الملك أجيسي بعد عودته من حرب مع أثينا، ما أدى إلى فرض غرامة، وهو دليل على أن قواعد الموائد العامة كانت فوق أي اعتبار شخصي، يُنظر: الخطيب، محمد (١٩٩٨)، الحضارة الإغريقية، مركز المنار للنشر والدراسات الإعلامية، ص١٥٩.

[١١] الأكل الزهيد المتسم بالقناعة، يُنظر: الغناي، تطور نظام دولة المدينة الإغريقية أثينا، ص٨٧.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

هذه الموائد من صندوق الدولة كما هو معمول به في جزيرة كريت، لضمان انتظامها واستقرارها بشكل أفضل (الناصري، د.ت: ١٨١).

وكان المجتمع في إسبرطة يدعو إلى تطبيق المساواة بين جميع المواطنين الإسبرطيين، وهو ما ظهر في الممارسات الرسمية، إذ تشكّل المجتمع من جماعات معدّة للقتال، وحُرّم عليهم التفاخر بالثروة أو استخدام المعادن الثمينة، كما نص قانون ليكورغوس على منع الترف والبذخ بلا استثناء، كما كان على الجميع التقيد بنظام غذائي معتدل، والابتعاد عن الإفراط في الطعام أو الخمر، كما يُفرض ارتداء رداء واحد يُربط على الكتف ويعلو الركبتين، ليظهر الجميع بمظهر متقشف سواء في المأكل أو الملبس أو المشرب، ومع ذلك لم تكن المساواة المطلقة قائمة على أرض الواقع، إذ كان لدى بعض الإسبرطيين ثروات كبيرة اكتسبوها بطرق غير مشروعة مثل الرشوة، وهو ما انعكس على سلوك الجنود الذين أقبلوا على قبول الرشاوى، كما أشار أحد الباحثين قائلًا: «الصورة التي قدمها أرسطو صحيحة في ضوء واقع حزين، إذ من الطبيعي أن ينتشر الفساد من رشوة وتعطيل الواجب تحت اسم التفرغ للمهام العسكرية» (الناصري، د.ت، ١٨١)، ولم يقتصر هذا السلوك على الجنود، بل شمل قادتهم وأعضاء مجلس الشيوخ وحتى الملوك، الذين كانوا يحصلون على أموال تتناسب مع مكانتهم، ما يبرز التباين بين المظهر الرسمي للمساواة والواقع العملي الذي اتسم بالفساد والثروة المستترة (الغناي، ٢٠٠٨: ٨٨).

ولقد جعلت البنية العسكرية من المجتمع الإسبرطي مجتمعًا عسكريًا بالدرجة الأولى، بحيث كان مواطنو إسبرطة يشكلون جيشًا جاهزًا للقتال في أي لحظة وتحت أي ظرف، سواء لإنهاء أزمة، أو قمع ثورة، أو صد أي خطر يهدد المدينة، فكانت إسبرطة حصينة بالرجال وليس بأسوار من الحجارة»، رغم أن المدينة لم تمتلك دفاعات طبيعية لصد الهجمات وبقيت بلا أسوار حتى عام ٢٠٠ ق.م، واستمرت إسبرطة طوال تاريخها في اتباع سياسة عسكرية صارمة، وضعتها أحد حكمائها، جيليون(Ghilon) ، حوالي منتصف القرن السادس ق.م، وذلك في وقت تغيرت فيه أوضاع المدن اليونانية بسقوط النظام الأرستقراطي وحل محله النظام الأوليغاركي الاستبدادي (الغناي، ٢٠٠٨: ٨٨).

ولكن ما هي الأسباب التي دفعت إسبرطة إلى اعتماد هذه البنية العسكرية الصارمة؟ ولماذا أصرّ الإسبرطيون على الالتزام بهذه البنية العسكرية دون إدخال أي تغييرات عليها؟

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

كان لموقع إسبرطة الاستراتيجي أثر كبير في تطويرها العسكري، حيث ساعدها على إنشاء فرق مشاة قوية تعد من بين الأكثر كفاءة في اليونان القديمة (Martin, 2013, p.71)، وقد شكلت البنية العسكرية في إسبرطة أساس قوة المدينة واعتمادها على الجيش في حماية أمنها الداخلي والخارجي، فقد ركزت إسبرطة على التدريب العسكري الصارم والانضباط، مما جعل جنودها من أقوى المحاربين في العالم الهيليني(عياد، ١٩٨١: ١/١٧٦)، وجعل الجيش رمزًا للنظام والتضحية، بينما خضع غير المواطنين للعبودية والخدمة العسكرية، واستُبعد أهل المدينة عن المشاركة المباشرة، ويرى توينبي "أن اللعنة التي حلت بإسبرطة من جراء غزو مسينا تدعو إلى السخرية، فقد تحتم على الإسبرطيين، كيما يحتفظون بالمسينين المغلوبين عبيدًا زراعيين، أن يخضعوا هم أنفسهم لعبودية الخدمة العسكرية الكاملة، التي تبدأ من سن السابعة إلى سن الستين، وهكذا فأنهم لم يحرروا أنفسهم من سخرة العمل بأيديهم في الأراض، إلا لكي ينفقوا حياتهم في ميادين التدريب وبين جدران الثكنات" (توينبي، ٢٠٠٣: ٨٣)، في حين تشير وجهة نظر أخرى إلى أن اعتماد إسبرطة على البنية العسكرية والتعليمية ربط الطفل بالمدينة أكثر من الأسرة، إذ كان يعيش بعيدًا عن والدته منذ سن السابعة، وقد حظيت هذه السياسة العسكرية بالإعجاب من عدد من المفكرين الإغريق؛ فقد وصف أفلاطون المجتمع الإسبرطي بالمجتمع المثالي في جمهوريته، وأشاد كل من كسينوفون وبلوتارخ بنظامها وبنيتها العسكرية (النغاي، ٢٠٠٨: ٨٩).

وقد تعرض النظام الإسبرطي في إسبرطة لانتقادات حادة بسبب إهماله للحياة الفكرية والفنون، حيث قضى على المواهب العقلية المستندة إلى القدرات الفردية، ما جعل إسبرطة خالية إلى حد كبير من الفلاسفة والشعراء والكتاب، ومع وجود بعض الشعراء مثل ألكمان والشاعرة سافو، كانت إسبرطة تُعتبر "مجتمعًا بلا تاريخ"، وليس بين أنقاض الإغريق أثر يدل على أنه كان هناك شعب يسكن هذه الرقعة من الأرض، كما اتسم المجتمع الإسبرطي برفضه التقدم الصناعي والفكري، إذ رفض استخدام النقود التي اعتمدتها الدول الأخرى، وتجنّب الاهتمام بالفنون والشعر عمدًا، وقد قام المجتمع الإسبرطي على فكرة أساسية مفادها عدم وجود مكان للإنسان العاجز أو غير القادر على حمل السلاح، وهو ما انعكس في بنية الدولة والمجتمع، فعلى الرغم من دقة البنية العسكرية وصرامتها، فقد حاول بعض الشباب الهروب والانفلات من حياة المعسكرات الصارمة والانشغال بالترفيه واللعب، ما يدل على التناقض بين النصوص الدستورية والتطبيق العملي، كما ظهرت ظواهر اجتماعية سلبية، مثل ازدياد الأطفال غير الشرعيين من أمهات متزوجات، في حين كان الإسبرطيون

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

يفاخرون بعدم وجود البغاء بينهم. وكان من الممارسات الشائعة أن يقدم كبار السن زوجاتهم للرجال الأقوى منهم قوة ورجولة لإنجاب أطفال أقوياء، انطلاقًا من الاعتقاد بأن تحسين النسل واجب يُطبق كما يُطبق على الحيوانات، كما أخذ المؤرخون الكلاسيكيون على النظام الإسبرطي تناقض صورته الرسمية مع حقيقته الواقعية، إذ بدا أن الأعراف والسياسات الصارمة كانت تتحكم في حياة الأفراد بالكامل، مما انعكس على حياة المجتمع (الغناي، ٢٠٠٨: ٨٩-٩٠).

يتبين أن البنية العسكرية في إسبرطة كانت الركيزة الأساسية التي قامت عليها الدولة والمجتمع، إذ اتجهت السياسات التربوية والتشريعات الاجتماعية إلى إعداد أفراد يتمتعون بالقوة البدنية والانضباط الصارم بما يخدم متطلبات الخدمة العسكرية، وقد شمل هذا التوجيه مختلف فئات المجتمع منذ سن مبكرة، حيث فُرض نمط حياة منظم يخضع لقواعد دقيقة تنظم مختلف جوانب الحياة اليومية، ورغم ما حققته هذه المنظومة من تفوق عسكري واضح، فإنها أدت في المقابل إلى إضعاف الاهتمام بالجوانب الفكرية والثقافية، وحدّت من مساحة الحرية الفردية داخل المجتمع، كما ترتب عليها ظهور فجوة بين النموذج المثالي الذي تعكسه القوانين والتقاليد، وبعض الممارسات الواقعية داخل المجتمع الإسبرطي. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن البنية العسكرية أسهمت في بناء قوة إسبرطة، لكنها في الوقت نفسه أثرت على توازنها الاجتماعي والثقافي.

المحور الثالث: البنية العسكرية في إسبرطة وأثرها على التوازن السياسي.

تم تأسيس عقيدة الدفاع في إسبرطة بعناية، وكانت تقوم على عدة محاور أساسية:

أولاً: تحرك الجيش بسرعة ومرونة.

ثانيًا: التحضير المكثف للحملات العسكرية حتى أدق التفاصيل.

ثالثًا: كان المعسكر الإسبرطي أثناء الحملة دائريًا ومراقبًا مباشرة من قبل الجيش، ويتم تحريكه دوريًا لتضليل العدو وإخفاء مواقع الجنود.

رابعًا: الإشراف الدقيق على تحركات حلفاء إسبرطة.

خامسًا: الاعتماد فقط على القوة القتالية والقدرات العسكرية للإسبرطيين.

سادسًا: القتال يتم دائمًا وجهًا لوجه مع العدو، مع القدرة على تدوير القوات عند الحاجة للحفاظ على المواقع الاستراتيجية.

وسابعًا: التدريب المستمر لكل جندي لضمان إتقان جميع أساليب القتال والمناورات العسكري (Thucydides ,1966, pp.193-195).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

ففي اليونان القديمة كانت الحروب بين المدن-الدول ليست مجرد مواجهات عسكرية بل أدوات حاسمة لإعادة ترتيب خريطة النفوذ السياسي داخل المجتمع الإغريقي، وقد مثلت الحرب البيلوبونيزية بين إسبرطة وأثينا أبرز مثال على ذلك، فهي الصراع الذي امتد قرابة ثلاثة عقود وأعاد تشكيل التوازن بين القوى الكبرى في اليونان، بدأت الحرب نتيجة توترات طويلة بين قوتين لهما نمطان مختلفان من القوة والاستراتيجية؛ إذ كانت أثينا تسيطر على بحر إيجه وتحظى بثروة تجارية واسعة ودعم تحالفات بحرية، بينما كانت إسبرطة تعتمد على قوة برية منظمة ونظام اجتماعي عسكري شديد الانضباط، وخلال فترة الصراع تحولت المنافسة بين الطرفين من نزاع إقليمي محدود إلى حرب شاملة شملت معظم المناطق اليونانية وأدت إلى تغيير جذري في الهيكل السياسي الإغريقي (التايب، ٢٠١٦: ١٨٧-١٩١).

وقد استندت إستراتيجية أثينا في المرحلة الأولى من الحرب إلى الاعتماد على قوتها البحرية وحصانة أسطولها البحري في مواجهة القوة البرية الإسبرطية، ورغم أن أثينا حاولت تجنب الانخراط في معارك برية مباشرة على أراضي البيلوبونيز، فإن الاعتماد على الأسطول لم يوفر حماية كاملة لمدنها وحلفائها، وفي المقابل استخدمت إسبرطة قوتها البرية لمحاولة قطع النفوذ الأثيني في المناطق الريفية ومهاجمة الأراضي المحيطة بأثينا، ما أضعف قدرات أثينا على إدارة مواردها بشكل فعال، ترافق هذا الصراع مع تغيرات داخلية في كلا الطرفين؛ إذ واجهت أثينا أزمات ديموغرافية واقتصادية مع مرور الوقت، بينما سعت إسبرطة إلى تعزيز تماسك تحالفها ضد تمدد النفوذ الأثيني (حسن، ٢٠١٩: ٤٤٩-٥٥٠).

وقد أثبتت الحروب البلوبونيزية تفوق الجيش الإسبرطي من حيث الاحتراف العسكري، كما أظهر الجنود قدرة استثنائية على الاستراتيجية والتكتيك، ورغم عدم امتلاك إسبرطة للأسطول البحري، تمكنت من هزيمة قوة بحرية مثل أثينا عبر استراتيجية ذكية اعتمدت على المزيج بين العمل الدبلوماسي المكثف واستغلال مشاعر المدن الحليفة لأثينا، مثل الرغبة في الحرية والحكم الذاتي (Mădălina, 2021, p.5).

كما أثبتت هذه الحروب تعددية الجيش الإسبرطي، إذ أظهر المحترفون العسكريون قدراتهم في التعامل مع مختلف الظروف العسكرية، بدءًا من التخطيط للحملات، مرورًا بتنفيذ عمليات استقصاء واستخبارات، وصولاً إلى القيام بعمليات كوماندوس داخل المدن الحليفة لأثينا، مما عزز النفوذ الإسبرطي وأدى إلى عزل العدو والحصول على الموارد اللازمة للحرب، إلى جانب الاستفادة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

من الدبلوماسيين المدربين على أعلى مستوى، وكانت الحملات العسكرية الإسبرطية فعالة بشكل خاص على اليابسة، وأيضًا على البحر عبر استخدام الأساطيل المستعارة أو تدمير الأسلحة البحرية للعدو، وهو ما مكّن إسبرطة بعد الحروب البلوبونيزية من السيطرة الكاملة على الأرخبيل اليوناني(Mădălina, 2021, p.5).

وقد تكون الجيش الإسبرطي وفقًا لتضاريس الأراضي التي يحميها، ولذلك كان تركيز التدريب على المشاة الثقيلة (الهبليت) (Hoplites)، الذين شكلوا العمود الفقري للجيش الإسبرطي، وكانت الهبليت مسلحة برمح طويل وسيف (علي، ١٩٩٥: ٧٥)، فيما شكل فرسان الجيش (Hippies)وحدات نخبوية صغيرة من المشاة، في حين كانت المشاة الخفيفة (Peltastes) تؤدي مهام الدعم والاستطلاع، بينما كان الرماة والقاذفون موجودين أيضًا، وخاصة على السفن، وبالرغم من هذه التخصصات، كان كل جندي إسبرطي يعتبر وحدة قتالية متكاملة بحد ذاته، قادر على استخدام مختلف الأسلحة والممارسات العسكرية، وهو ما أكسب الجيش قوة مرنة وفعالة في جميع الظروف، وقد وصف بعض المؤرخين الجيش الإسبرطي بأنه الخبراء العسكريون الوحيدون بين الإغريق، وأن مهارة الجيش وصلت إلى مستوى شبه إلهي في الأداء والانضباط، كما لعب الجيش الإسبرطي أيضًا دورًا استراتيجيًا في حماية الحدود بين الشرق والغرب، مثل ممر ثيرموبيلاي، وبرزت الحاجة إلى مصطلح استراتيجيه (Strategia) ، الذي يعكس القدرة على قيادة الجيش بمهارة وذكاء، وهو مفهوم مستمد من تجربة الجنود الإسبرطيين الذين كانوا أكثر ذكاءً من أوديسيوس وأكثر شجاعة من بروميثيوس وأكثر بطولية من هيراكليس، وبعد الحروب البلوبونيزية ، تطور ظاهرة المجندين المرتزقة في الأرخبيل اليوناني، واستندت الهيمنة الإسبرطية على مبدأ أساسي: الحرب هي أكثر وسيلة مفيدة ومربحة للعيش(Mădălina, 2021, p.5).

يتضح مما سبق أن البنية العسكرية في إسبرطة كانت الركيزة الأساسية التي استندت إليها قوة الدولة ونفوذها السياسي، إذ أسهم التنظيم الصارم والتدريب المستمر في إعداد جيش يتمتع بالكفاءة والقدرة على التأثير في موازين القوى داخل اليونان القديمة، كما مكّن هذا النظام إسبرطة من تحقيق تفوق استراتيجي من خلال حسن توظيف مواردها وإدارة تحالفاتها، رغم محدودية بعض إمكاناتها، ولا سيما البحرية، ومع ذلك فإن تركيزها الكبير على الطابع العسكري، على الرغم من أنه منحها الهيمنة لفترة معينة، جعلها أقل قدرة على التكيف مع التحولات السياسية اللاحقة، وهو ما يبرز أن هذا النموذج كان مصدر قوة في مرحلة، وحدًّا من حدود التطور في مرحلة أخرى.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الخاتمة.

- ساعدت البنية العسكرية في إسبرطة على إعداد مواطنين متفوقين بدنيًا ونفسيًا، قادرين على التحمل والانضباط في مواجهة أقسى الظروف، ما جعل الجيش رمزًا للقوة والمكانة السياسية للمدينة .
- أدى الانضباط العسكري الصارم إلى تعزيز النظام الاجتماعي، حيث نشأت روح الجماعة والالتزام بالقوانين بشكل كبير، مما أتاح تحكم الدولة في حياة الأفراد منذ الطفولة وحتى بلوغ سن الرشد الكامل .
- شكلت الخدمة العسكرية طويلة المدى أداة لترسيخ مكانة إسبرطة في التوازن السياسي بين المدن اليونانية، إذ جعلت من المدينة قوة مهيمنة في النزاعات والحروب، وحافظت على تفوقها على المدن المنافسة .
- ساهم النظام في تقليص ظهور الضعف الجسدي والعجز بين المواطنين، ولكنه أظهر بعض الجوانب السلبية مثل انتشار الرشوة والفوارق الاقتصادية المخفية بين أفراد المجتمع، رغم المظاهر الرسمية للمساواة .
- أسفر التركيز شبه الحصري على الانضباط العسكري والتدريب البدني عن إهمال تطوير القدرات الفكرية والفنون، مما جعل إسبرطة محدودة في الإنتاج الثقافي والفكري مقارنة بالمدن الأخرى .
- أبرزت التجربة الإسبرطية أهمية التكامل بين التدريب العسكري والانضباط الاجتماعي، لكنها أظهرت أيضًا الحاجة إلى موازنة القوة البدنية مع التطوير الفكري والثقافي لضمان استدامة المجتمع وتقدمه .

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الملاحق.

الملحق رقم (١) خريطة إسبرطة في القرن الثامن ق.م وتوسعها في لاكونيا وميسينا (دريهم، ٢٠٢٢: ٧٣).

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

قائمة المصادر :

أولاً: المصادر العربية :

١. التايب، عبد السلام (٢٠١٦)، هزيمة أثينا في الحرب البيلوبونيزية من منظور النخبة المثقفة الآثينية، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع ٢٠.

٢. توينبي، أرنولد (٢٠٠٣)، تاريخ الحضارة الهلينية، ترجمة: رمزي جرجس، مراجعة: صقر خفاجة، مكتبة الأسرة.

٣. جندي، إبراهيم عبد العزيز (١٩٩٩)، معالم تاريخ اليونان القديم، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة.

٤. حسن، سليم (٢٠١٩)، موسوعة مصر القديمة، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ج١٢.

٥. حسين، عاصم أحمد (١٩٩٥)، الأساليب السرية للنظام السياسي الاسبرطي، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، مركز الدراسات البردية والنقوش، ع ١٢.

٦. دريهم، البشير (٢٠٢٢)، دستور قرطاج وإسبارطة: دراسة تاريخية مقارنة، رسالة ماجستير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي.

٧. شبيب، نادية فتحي (١٩٩٠)، التربية الإغريقية في أسبارطة، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، س ٢٠، ع ٩٥.

٨. عبد الحكيم، بوخدية يونس (٢٠٢٤)، الأنظمة السياسية في بلاد الإغريق، رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر.

٩. علي، سعيد إسماعيل (١٩٩٥)، التربية في الحضارة اليونانية، عالم الكتب، القاهرة.

١٠. عياد، محمد كامل (١٩٨١)، تاريخ اليونان، دار الفكر المعاصر، القاهرة.

١١. الغناي، ليلى عبد القادر علي (٢٠٠٨)، تطور نظام دولة المدينة الإغريقية أثينا وإسبارطة نموذجاً (٨٠٠-٣٠٠ ق.م)، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا.

١٢. مجموعة باحثين (٢٠٢١)، نقد الحضارة الغربية، الجزء الثاني: تاريخ الإغريق قبل القرن التاسع ق.م، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق، ط١.

١٣. مسرور، عباس (٢٠٢٤)، التربية البدنية لفتيات إسبرطة القديمة، مجلة معارف، مج ١٩، ع١.

١٤. مكاوي، فوزي (١٩٨٠)، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من قدم عصوره حتى عام ٣٢٢ ق.م، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط١.

١٥. الناصري، سيد أحمد علي (د.ت)، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الاسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، القاهرة.

١٦. وبنص، تشارلز إلكسندر (١٩٦٦)، أثينا في عهد بركلس، ترجمة أنيس فريحة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

ثانياً: المصادر الأجنبية.

1.Cuchet ,Violaine Sebillotte (2008), Représenter les sexes. Réflexions à partir de publications récentes sur le genre et l'antiquité grecque. Perspective - la revue de l'INHA : actualités de la recherche en histoire de l'art, 4.

2.Hitchcock, L. A., Chapin, A. P., & Reynolds, J. H. (2020). The maritime and riverine networks of the Eurotas River Valley in Lakonia. Journal of Eastern Mediterranean Archaeology & Heritage Studies, 8(3-4).

3.Mădălina, Strechie (2021), The Army of The Polis Of Sparta And Its Manifestation As A Military Democracy And As An Instrument of Hegemony, Nternational Conference Knowledge-Based Organization, https://www.researchgate.net/publication/356438803_THE_ARMY_OF_THE_POLIS_OF_SPARTA_AND_ITS_MANIFESTATION_AS_A_MILITARY_DEMOCRACY_AND_AS_AN_INSTRUMENT_OF_HEGEMONY

4.Martin, Thomas R (2013), Ancient Greece: From Prehistoric to Hellenistic Times: Second Edition, Yale University Press.

5.Matyszak, Philip (2017), Sparta Rise of a Warrior Nation, Pen & Sword Military, England.

6.Pausanias, 1817. *Description de la Grèce: Traduction nouvelle avec le texte grec collationné sur les manuscrits de la Bibliothèque du Roi*. Paris, France: M. Eberhart, Imprimeur du Collège Royal de France.

7.Roussel, Pierre (1960), Sparte, éd. E. de Boccard, Paris.

8.Thucydides (1966), Războiul peloponesiac, Studiu introductiv, traducere, note, indice Prof.univ. dr. Docent N. I Barbu, Bucureşti, Editura Ştiinţifică.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ